منهج القران في معالجة الفساد الإداري

ضياء سرحان

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد ....

قد تدرك العقول بنفسها حسن بعض الأفعال أو قبحها ،وتتفاوت العقول في إدراك حسن الأفعال وقبحها ،حتى أن الفعل الواحد قد يبدوا لعقل حسنا ولعقل قبيحا ،وعلى فرض أن تكون العقول متفاوته في إدراك الحقائق ،فهناك قوة في النفس قد تعارض العقل وتشق عصا طاعته في كثير من الأحيان ،وهي الإرادة فالناس بحاجة إلى قوة تفيض أشعتها علة العقول فتتقرب في إدراك تلك الحقائق وتوجه الإرادة إلى مادرك العقل ،وليس هذه القوة إلا الدين الحق .وهذه المسألة فيها تفصيل أقوال للعلماء ولسنا بصدد ذلك وإنما نريد الوصول أن من ياخذ الحرام قد يتصور انه لا يعصي ربه.

فأرسل الله الرسل وانزل معهم الكتب ومن بين هذه الكتب السماوية القران الكريم فرسم منهجا قويما لكل مجالات الحياة،جاء ليقوم الناس إلى طريق الحق وهداية العقول إلى ماتغفل عنه أو تقتصر عن إدراكه وان من مزية هذا الكتاب ،أن المؤتمر بأوامره يشعر بأنه يعمل ابتغاء مرضات الله فهو يرجوا الجزاء الأكبر من الله ،فما وعد الله به الأعداء إنما هو وعد تلقوا ذلك الدين بإيمان يحملهم على الابتعاد عن الرذيلة .

وان من أبشع الرذائل سرقة أموال المسلمين عن طريق تولي المناصب العليا وتوجيه المجتمع إلى حافة الهاوية وهذا مايسمى اليوم (الفساد الإداري) موضوع بحثنا.ومن أهم الأسباب في اختيار الموضوع ما وصل إليه العالم والعالم الإسلامي من تدهور في الوضع الاقتصادي والمالي وكثرة السرقات وإسناد الأمر لغير أهله

لقوله صلى الله عليه وسلم(إذا اسند الأمر لغير أهله فانتظر الساعة)(1) ،وتولي إدارة المجتمع إدارات فاسدة وبعيدة عن شرع الله ،وحجب أصحاب الكفاءات العالية التي يمكن بها أن يقاد المجتمع ،فحصل الفساد.

فالقران الكريم وضع الحلول والمعالجات لتغيير المجتمع .والله أرسل الرسل وجعلهم القدوة الحسنة في إصلاح المجتمع لأنهم يدعون إلى تطبيق العدالة والمساواة ومكافئة من يقدم الأحسن لدينه وربه.

فتناولت في بحثي مقدمة وفصلين الأول :عن الفساد :فيه تمهيد تناولت عن تعريف الفساد ومعنى الفساد والمبحث الأول عن أسبابه والمبحث الثاني أثره في المجتمع.

أما الفصل الثاني فخصصته عن المعالجات فالمبحث الأول منه في منهج القران في معالجة الفساد والثاني منع الفساد وأتممت بحثي بخاتمة ونتائج البحث هذا وان وفقت فمن الله وان اخطات فمن نفسي والشيطان.

الفصل الأول:الفساد

تمهيد: معنى الفساد:

الفساد في اللغة:مصدر من الفعل الثلاثي الماضي فسد وهو نقيض الإصلاح (2) وقال صاحب الكشاف: (خروج الشيء عن حال استقامة وكونه منتفعا ونقيضه الصلاح ،والفساد في الأرض تهييج الحروب والفتن(3).

وهذا ماتدعوا إليه الدول الكبرى في حروبها ضد المستضعفين والمسلمين يصوره خاصة فنلاحظ أينما يكون المسلمين فتوجد هنالك الدعوة إلى الحرب والفتنه.

إما في الاصطلاح : فهو خروج الشيء عن الاعتدال قليلا كان أو كثير ،ويستعمل في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة،(4)

أما الفساد الإداري موضوع بحثنا من وجهة نظر الإسلام :فهو عدم الالتزام بالضوابط الشرعية المقررة في الإسلام. وجاء تعريف الفساد في تقرير التنمية الصادر عن البنك الدولي :(بأنه سوء استغلال السلطة من اجل الحصول على مكاسب

خاصة)(5). ومنها قال القرطبي في تفسير قوله تعالى(والله لا يحب الفساد)(الفساد هو الخراب والآية تضم كل معاني الفساد في الأرض من مال او دين)(6)

أما أهل الفقه فنأخذ قول الأحناف(ماشرع بأصله غير مشروع بوصفه)(7)وللعلماء تعاريف كثيرة لايمكن ذكرها جميعا.

إما في القران الكريم فوردت كلمة الفساد أو مايدل على معناها (خمسين مرة) موزعة على ثلاث وعشرين إيه منها في معنى العصيان والخراب والتدمير والسحر.

(في البقرة سبع مرات في الآيات(11 ، 12،27،60،205،220،251)

وفي آل عمران (في الآية 63فقط) وفي المائدة أربع مرات(32،33،64،64) وفي الأعراف (سبع 56،74،85،86،103،127،142) وفي الأنفال (73) وفي يونس ثلاث(40،81،91)وفي هود مرتين(85،116)وفي يوسف(73) وفي الرعد(25)والنمل (88)والإسراء (4)والكهف(94)والأنبياء (22)والمؤمنون(71)والشعراء(152،183) والنحل(14،34،48)والقصص(4،77،77،83)والعنكبوت(30،36)والروم(41)وص(28)

وغافر(26)ومحمد(22)والفجر(12).

فمن ذلك نعلم أن الفساد اكثر شناعة من الظلم.لان الفساد اعم من الظلم فالظلم نقص ،فان أمكن سرق مال الغير مثلا فقد نقص حق الغير ،أما الفساد يقع على ذلك وعلى غيره كالبدع واللهو.أما الفرق بين الفاسد والباطل قال أبو البقاع في الكليات(الفاسد ما أمكن الانتفاع به رغم رداءته،والباطل مالا يمكن أن ينتفع به)(8)

أما بالمفهوم اليوم هو سرقة أموال المسلمين بطريق يتصور بها السارق انه حق له .كما يتصور ابنا قادة البلد قديما وفي الوقت الحاضر.وإسناد الأمر لغير أهله.في تولى المناصب القيادية في إدارة الدولة.لقوله(صلى الله عليه وسلم):إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ،قال:وكيف إضاعتها؟ قال:إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة(9)

وإذا كان الدين هو المنظم لشؤون الإفراد والجماعات ،لم تستطع النظم البشرية لذلك فمن واجب ولاة الأمور ،متى ماأردوا الخير لشعوبها ورفاهية أوطانها ،إن تبذل ماالديها من عناية في نشر تعاليم الإسلام وان تستمد قوانينها من تشريعه

الواسع.وهكذا نستطيع أن نقرر وباطمئنان أن العمل في نطاق الإسلام وضمن المنهج القرآني يقتضي وجوب تولية أهل القوة والأمانة ومن هم بمستوى المسؤولية.

الفصل الأول:الفساد:

المبحث الأول :أسباب الفساد:

جعل الله سبحانه وتعالى القران منهج لحياة الأمم ،فالشريعة الإسلامية التي مصدرها الكتاب والسنة كفيلة بنظام يكفل لكل ذي حق حقه وإن الشريعة الإسلامية يلجا إليها في التحاكم عند التباس الأمور ولم تتضح صورتها.

وقبل أن نضع الأساليب الناجحة في الوقاية وبيان طرق علاجه يتعين علينا أن نوضح أسبابه ودواعيه لكي نتمكن من علاجه وفق المنهج القرآني ،ففي القران شواهد كثيرة لذلك فالبطر الذي هو أساس الفساد وهو الطغيان عند كفر النعمة وعدم شكرها. فهو يحجب الرؤية الحقيقية للقيم التي أرساها القران لحياة الإنسان ولكن عندما ابتعد الناس عن منهج الله حصل لهم الفساد في المعيشة قال تعالى ({وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ }القصص58يقول الطبري:(وكم من قرية بطرت معيشتها ظلما)(10) فهذا الفساد في الدين الذي يؤدي بإفساد المجتمع في إدارة الدولة لأنه يسري في كل مفاصل الحياة فتأثير المغريات العديدة وتأثيرها على النفس الإنسانية وعلى رغبات الإنسان وتأثيرها السلبي على حياته لهذا يصف القران ذلك من المفسدات لحياة البشر لو اتبعه وسار بها حيث تشتهي نفسه ({وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ }المؤمنون71.فصرف الناس عن إتباع الهوى بقوله تعالى({وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى }النازعات40

وان أكل أموال الناس بالباطل يزيد الفساد إضعافا مضاعفه لا ن بعد ذلك ترف في المعيشة. فالترف الذي يأتي من أكل أموال الناس يجعل الحياة ضعيفة وقريبة من التميع فتكون حياته فاسدة ولقمة سائغة لذوي العقول الهدامة لقوله تعالى({وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا

تَدْمِيراً }الإسراء16فالترف الذي يبعد الإنسان عن مرضاة الله يكون مفسدة في الدين ومفسدة الدين تبعد الإنسان عن إدارة الدولة بالصورة الصحيحة ويكون ذلك في تعطيل أحكام الشريعة التي من خلالها ترقى الأمم.(11)

إن القضاء على هذه الآفة التي ابتلعت أموال المسلمين وأصبحت إداراتهم فاسدة ولم يستطيعوا أن يرتقوا إلى ماوصل إليه إسلافهم إلى عدة أمور منها(12)

1- الجهل الذي ينحرف من شب عليه إلى مايفسد الدين وينحرف بالمسلمين إلى طريق الباطل.فالقران يدعوا إلى العلم الذي هو ضد الجهل فأول ماانز ل من القران على أرجح الأقوال ({اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ }العلق وبهذا يدعوا الله إلى العلم فالقران يضع الأسباب ومعها العلاج يقول الله تعالى(هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ } وقوله تعالى(أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ }الرعد16فجعل الجهل مقابل الظلمة لتي تحجب عن صاحبها الحقيقة والنور أمام العلم الذي به ترتقي الأمم

2- الرغبة في الحصول على منافع شخصية بعيدة عن الشرع وليس بها فائدة لقوة المسلمين والدولة .فقوله تعالى (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا }الزخرف32يحدد قيمة الإنسان ومنزلته والاختلاف والتباين هو سبب تقييم الإعمال وتوظيف مبدأ التخصص حسب الطاقة للفرد فقوله تعالى({وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ }الأنعام165

3- محاولة التهرب من الواجب المكلف به سواء كان فردا أو موسوسة أو دولة . فالفرد تكون مصلحته الشخصية فوق كل اعتبار خلاف قوله تعالى({كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ }المدثر 38،فالمصالح الشخصية تسجل لك او عليك فقلة التقوى وضعت الإدارة في إنصاف أهل الحق واحتياج الموظف لحاجاته الضرورية تعد من أسباب الفساد والرغبة في الربح السريع بدون بذل جهد وانعدام القيم الإنسانية والقوانين المتعسفة والإجراءات الروتينية المملة واحتكار الصلاحيات والقرارات تؤدي إلى زرع بذور الفساد.اما في والمؤسسا ت في الغالب يكون الفساد في إبرام العقود والخدمات التي تقدمها الدولة في تحصيل الإيرادات في تطبيق الإجراءات والقوانين العامة وذلك لتوفر الفرصة لممارسة الفساد

4 تراخي المحاسبة عن التقصير وعدم مكافئة المجد ،وعدم وجود أنظمة بيانية ومحاسبية متطورة يمكن من خلالها منع الفساد. وانعدام القيم الأخلاقية والحس الوطني ،بالإضافة إلى القوانين المتعسفة والإجراءات الروتيني ة المملة واحتكار القرارات والصلاحيات.

5- ومن أسباب الفساد الإداري البطالة التي يعيشها أبناء البلد التي تؤدي إلى دفع أموال إلى موظفي الدولة من اجل الاستيلاء على المناصب لغير مستحقيها باعطاءهم الرشوة : يقول ابن حجر في تعريف الرشوة: (مايؤخذ بغير عوض ويعاب على أخذه)(13) وعرفها ابن عربي في الإحكام السلطانية (كل مال دفع ليبتاع به من ذي جاه عونا) (14)وهذا داخل في قولة تعالى {وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ }البقرة188قال القرطبي: في تفسير هذه الآية . (لاتصانعو بأموالكم الحكام وترشوهم يقضوا لكم أكثر منها)(15).وقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)(لعن الله الراشي والمرتشي)(16)وذلك لتوصيل الراشي بماله إلى الباطل ،والمرتشي للحكم بغير الحق(17).فالعلم والكفاءة والعدالة هي الميزان في التفاضل بين الناس للإدارة المؤسسات فان تربع الجهلاء ومجروحي العدالة او القاصرين على قمة السلم الإداري مع وجود أهل الخبرة والاختصاص والعلم والمعرفة من اكثر أسباب الفساد والانحراف عن الصواب.

فهذه الأسباب السلبية استغلت في إفشاء الفساد الإداري في المجتمع فينتج عنها اثأر تعرقل تطور الدولة والإفراد منها-ضعف الإيرادات والواردات الحكومية ،مما يوثر على اقتصاد البلد .

فالتقوى أهم عنصر في ازدهار البلدان ففي قوله تعالى(وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها)القصص(58)لان البطر يحجب رؤية الحق والقيم السامية فلا يرى إلا سوى المادة وما يتبع ذلك من فساد أي وكم من أهل قرية مثل حالكم في الأمن (18). وقولة تعالى (اجعلني على خزائن الأرض) على لسان نبي الله يوسف دلالة على أن التقوى هي أساس العدل وضد الفساد وقولة تعالى (إن خير من استأجرت

القوي الأمين)القصص(26) فالأمانة هنا عدم التفريط في شؤون ما ولي عليه ومراقبة الله وخشيته والخضوع لشرعه.

الفصل الأول:

المبحث الثاني:أثار الفساد في المجتمع:

الإنسان حين استخلفه الله في الأرض ركب فيه غرائز وقوى لا تصلح حياته إلا بها ،ووازنها في نفس الوقت بتعاليمه الهادية ،حتى لا يخرج الإنسان عن المجرى السليم لتعاليم القران فتدمره ،فالإنسان الذي يعرض عن أوامر ربه ويضع الشرع ويستبدله بأحكام وضعيه ليساير حياته ومنهجه الذي يفسد حياته و أخلاقه إذ الشهوة المادية تسيطر عليه وتغير أخلاقه فيبتعد عن منهج الله في حياته وينتقل إلى حياة بها رغبات حب التملك والسيطرة والاستعلاء لذلك ضعفت ونقصت بواعث الخير والفضائل في نفس الإنسان وانطلقت به كل قوى الشر لتثير الغرائز وتفجر الشهوات الجامحة فتوثر على ارض واقع المجتمع.

ولما للفساد الإداري تأثيرا سلبيا على اقتصاد الدولة ورفع المستوى الإنتاجي لأفرادها ،فانه يؤثر تأثيرا مباشر على الفرد بصورة خاصة والمجتمع عامه فان معالجته واجب وعامل نهم في رفع كفاءة واستغلال الموارد البشرية لأي دوله وتحقيق الأهداف النموذجية في القضاء عليه ومنح فرصه لبناء سياسات وقائية مناسبة لمنع ذلك الأثر الذي يجعل من المجتمعات تسير باتجاه الانحطاط وعدم وجود الثقة في التعامل بين الأفراد وقلة كفاءة الكوادر التربوية كالجامعات والمدارس يظهر ذلك جليا في انخفاض المستوى العلمي وتباطئ مجال البحث العلمي الذي يخدم تطور الدولة

فان أثار الفساد بالغة الخطورة فانظر إلى قولة تعالى ({أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء }إبراهيم 24وبهذه الآية يتبين أثار الفسا د في المجتمعات فتسقط الفضيلة وتسود الرذيلة مما يؤدي إلى قلة كفاءة الأفراد في خدمة الدين والمجتمع لذلك كانت من الحكمة بعث الله الأنبياء والمرسلين منذرين ومصلحين ما افسدة الناس والأخذ بأيديهم إلى طريق الخير والرشاد قوله تعالى {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم

بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }الروم 41 لذلك نجد أن النصوص القرآنية تركز من اجل إصلاح ما أفسده هذا المرض الخطير وكشف أثارة لكي يسهل القضاء عليه

فالأسباب السلبية استغلت في إنشاء وتأثير في المجتمع فنتج عن ضعف الإيرادات والواردات الحكومية مما يؤثر على اقتصاد البلد فالبطر اثر واضح للفساد لقوله تعالى ({وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ }القصص 58لان البطر يحجب الرؤية الحق والقيم السامية فيكون حالكم مثل حال القرى التي بطرت معيشتها .(19)

فأثار الفساد تظهر بشكل واضح على الفرد من خلال ظلمه لنفسه لقوله تعالى(وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً }الطلاق1فالقائد الإداري هو صمام الأمان لتطبيق العدالة ،فمن واجبه التخطيط العلمي لكل مرافق الحياة ،ولا يضي ع ولا يهد ر أموال المسلمين بسبب عدم الكفاءة التي نظهر من خلال عدم وصول الى الغايات المطلوبة ويبقى المجتمع في تخلفه ويسود الجهل ،ويقل دخل الفرد وتكثر البطالة لعدم وجود الخبرات لتطوير المشاريع هذه الآثار التي ينتج عنها الفساد فالإصلاح يبدأ من داخل الموسسة وعليها تطوير الكفاءات

أما الظلم الذي يودي إلى الفساد فالآيات كثيرة تدل على هذه الخصلة الذميمة لقوله تعالى({وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ }يونس13وقوله تعالى (هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ }الأنعام 47وقوله تعالى({وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً }الإسراء 16فهذه الصفات التي ذكرها الله هي أساس الفساد.

فالفران يوجه ولاة الأمور إلى الحق ويحذرهم بالابتعاد عن التمادي في الغي والكذب لقوله تعالى({فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ }الشعراء139،وعدم الانجراف مع أهل الغواية والاستبداد فالله يحذر من أتباع الملوك الذين يبتعدون عن منهج الله بقوله تعالى(إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ }النمل 34 مالم يكونوا آمرين بمعروف او ناهين عن منكر فالذين يدعون إلى الفساد يكرمون المنافقين والمتملقين ويطردون المخلصين

الذين غايتهم إصلاح المفسد فتكثر أثار الفساد من خلال هؤلاء الذين ابتعدوا عن منهج القران في إدارة الدواة.

فإشاعة الجو الصالح واتخاذ الأسباب في استثمار الإمكانيات والوسائل التي دعا إليها القران الكريم نستطيع القضاء على الفساد وأثاره.وان الإدارة الإسلامية ناجحة لما لها من نظام متكامل يشمل كل نواحي الحياة ومختلف الاتجاهات فهي كتله متماسكة قوية راسخة في بناءها وشمولها لان مدار نحاجها يتمثل في طاعة الله فالإسلام يجب إن يكون منطلقا لكل الإصلاحات لان أثار الفساد تظهر في المجتمع الذي يؤمن بهذا الدين الخالد فإثارة على الفرد إذ يقلل عطاءه وعلى المجتمع يبدوا لتاخر عليه ولا يرتقى بالأمة إلى المستوى الذي أراد إليها الإسلام

الفصل الثاني: علاج الفساد الإداري

المبحث الأول :منهج القران في علاج الفساد:

ينظر أهل العلم في حال الناس من جهة ما يتقربون به إلى الخالق ويزنون إعمالهم ليميزوا الحق عن الباطل ويرشدهم إلى العمل الصالح كما ينظرون في أحوال الناس من جهة ما يجري من المعاملات فيصلحون ما كان فاسدا وما شاعت المعاملات التي نهى عنها الدين كالربا والمسير إذ قل الناس من يعط في ارتكابها ويبسط القول في سوء عاقبتها .

وعندما يكون المسلم داعية لدين الله ويختلط في مجتمعه ويقوم في دوره ليصل أوامر الله ليبرأ ذمته ،ويعمل على محاربة كل أنواع المنكر ومنها الفساد لينجوا من مهالك هذا العمل الشنيع ويتبع الأساليب الواقية لعلاجه ومنع قواعد سيره في طريق المجتمع ليثبت أصالة المنهج القرآني ،وضرورة تطبيق أحكام الشريعة لأنها أصلح ما تقاد به الأمم فالقران جعل من هذه الموانع سدا واقيا في وجه المفسدين

ونظرا لما للفساد الإداري تأثير سلبيا على اقتصاد الدولة مما يؤثر تأثير مباشر على الفرد والمجتمع فان معالجته واجب وعامل مهم في رفع كفاءة الأفراد ،وعدم استغلال الطاقات لرفع تطور المجتمع وعدم تحقيق ما يطمع إليه القانون الإلهي في رقي المجتمع وضع القران الكريم أهداف نموذجية في القضاء على الفساد واستغلال الموارد العامة وتوظيفها لتطوير الكوادر والمؤسسات كالجامعات والمعاهد والمدارس لأنها أساس تطور البلدان.

فالإسلام دين شامل لجميع نواحي الحياة لرعاية مصالح الفرد والمجتمع فآن في تطبيق إحكامه ونجاح المجتمعات التي تسير على نهجه القويم فهو السفينة التي ينجوا راكبها من غرق الاثام والابتعاد عن اخذ أموال الناس بغير حق فالإسلام ومن خلال الأحكام الذي استنبطها علماء الفقه من القران الكريم وضع نظرتين في إصلاح الفساد هما:

أولهما– نظرية التولية وأهلية القيادة :وهى تقوم على القوة والأمانة، (20)فهذا لايتحقق ألا إذا كان أصحاب الإدارة يحبون الحق ويدعون إلية ويحذرون الخروج عنة فهذا يقتضي أن يسند الأمر لأهلة لقولة تعالى (أن خير من استأجرت القوي الأمين (القصص)(26)فهذه دلالة على أن القوة والأمانة شرطان لتولي إدارة الدولة فجمع القوة والقدرة فهما وصفان ، ينبغي اعتبارهما في من يتولى عملا" بإجارة وغيرهما فان الفساد لايكون الايفقدهما أو فقد احدها .فان اجتمعا فان العمل يتم ويكمل.

فالذي تنطبق علية شروط القران في الولاية ويتعامل بأسلوب حكيم وقول مباشر فأنة يضفي إلى الأوامر ثواب من الرفق الزينة ،وان أرقى ما يصل إلية من تولى قيادة الأمة أن يتحلى بالأخلاق استجابة لقوله تعالى {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ }آل عمران 159هذا الوصف الذي وصفة سبحانه وتعالى إلى نبيه الكريم (صلى الله علية وسلم)وصفا ليكون هينا لينا بعيد عن الغطرسة والكبرياء والتهور لذلك قاد الأمة ووصل بها إلى أرقى ما يصل إليه أهل الحق ،فأصبحت امة تخافها الأمم وتجل لها كل احترام لما

لها من قيم ومبادئ أساسها المنهج ألقراني في إدارة المجتمعات وكانت من أرقى النظم في إدارة المجتمع لذلك وجه القران

ثانيهما– نظرية الرقابة الإدارية:

فوسائل الرقابة متعددة ،وضع لها النظام الإداري عدة وسائل من خلال القران ،فمتابعة العمل من خلال الرقباء او مراقب العمل الذي يكون مسوؤ ل عن تقييم الأفراد

فجعل القران الكريم الرقابة الذاتية التي هي من ابرز صور الإسلام فقوله تعالى(مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }المجادلة 7. وقوله تعالى ({يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ }غافر19.فهذه أعلى مراتب الرقابة عند الفرد لأنه ينتظر الثواب من الله ويخاف عقابه.

فالقران يعالج الفساد اذ جعل الرقيب :هو الحافظ والحارس المنتظر(21) فجعل مراقبة العبد ربه هو المفهوم السائد في النصوص القرآنية لقوله تعلى (إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً }النساء 1. وقوله تعالى ({لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ }التوبة 10) فالمراقبة خير الوسائل لمنع الفساد وحفظ المصالح والحقوق والاطمئنان على سير العمل بالصورة المثالية الشاملة فان المراقبة تؤكد خضوع الإدارة لإحكام الشريعة وهذا الخضوع يشكل إحدى مقومات الدولة.(22)

فالإسلام ومنهجه القران ،وضع نظام إداري دقيق فوضع رقباء ومتابعي العمل ،وجعل الجولات التفتيشية لها الأثر الكبير في عدم وصول الفساد للمؤسسات الإسلامية في الصدر الأول والآثار كثيرة في ذلك فكان سيدنا عمر (رضي الله عنه)يدخل بيوت عماله وولاته متنكرا ومصطحبا معه بلال ابن رباح يتجول في ميادين المدينة من اجل إصلاح ما يفسده بعض من لم يتقي الله وخوفا منه لوقوع الفساد(23)

وكذلك وجه القران لإصلاح المؤسسة الإدارية ان يكون من على رأس السلطة له من القيم والمبادئ العليا وعدم وجود الحقد الذي ينهى عنه القران لكي لا يتسرب

الفساد مابين الناس والتنافس غير الشريف فقوله تعالى({وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ }الحجر 47 والغل هنا الحقد بعضهم لبعض(24). فان هذه الظاهرة تجعل من المؤسسة الإدارية عاجزة عن تقديم المصالح الخاصة على العامة وجاءت السنة النبوية مكملة لما جاء في القران لإصلاح المجتمع بقول الرسول (صلى الله عليه وسلم)(لاتحاسدوا ولا تناجشو ا ولاتباغضو ولا تدابرو ا وكونوا عباد الله إخوانا)(25).

وجعل المنهج القرآني وجوب التثبت من الحقائق والاعتماد على معلومات صادقه واحصائات دقيقة في اخذ القرارات المهمة التي بموجبها يستقيم العدل ،وخاصة" بمصائر الناس وتقيم إدارتهم لكي يتقلدوا المناصب الذي يستحقونها ومن غير ضرر وحتى لا يتسرب الظلم في تلك المؤسسات وهذا توضيح لقولة تعالى (يا أيها الذين امنوا إن جاء كم فاسق بنبأ فتبينو ا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) الحجرات (6)

فالظلم خراب للعمران ،وهذا الخراب عائد على الدولة بالفساد ،فيجب أن تكون الإدارة الإسلامية بمختلف شرائحها وعلى رأسها القادة أن تجمل هذه المعاني السامية المنطلقة من منهج القران الكريم لحسن الأداء في تفعيل العدل والحق.

الفصل الثاني :

المبحث الثاني:منع الفساد

راعى القران ومن خلال النصوص الرائعة التي انزلها الله لإصلاح البشر وتقويمهم إلى الصراط المستقيم فوضع المنهج الإلهي لمنع الفساد ويطرق عده للوصول بهم إلى نتائج طيبه في إصلاح أنفسهم وإصلاح المجتمع فبعث الله الأنبياء وجعلهم القدوة الحسنه لقوله تعالى({لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً }الأحزاب 21فالنموذج المتكامل في القيادة والذي يحمل ذلك السلوك الإنساني تكون الوسيلة لتحقيق الأهداف فالدعوة الصادقة جعلتهم الصفوة المختارة لحمل رسالة السماء ،فالعزيمة والإصرار لدى الأنبياء جعلهم يبلغون هذه الرسالة فانظر ماذا فعل رسولنا الكريم عندما عرض له من مميزات

لمشتركي قريش فإصراره على توصيل الدعوة جعلته يمنع الفساد التي كانت قريش تطمح له لتنتشر فساد عبادة غير الله.

ومما لاختلاف فيه انه لا يمكن القضاء على الفساد او منعه إلا بمعالجة أسبابه وفق ما يمليه التغيير وضمن المنهج القرآني لقوله تعالى(إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ}الرعد11

فوضع الإسلام أمور عدة تمنع الفساد منها (26)

1- ضمان حقوق الموظف الذي يعمل في دوائر الدولة ،فقد تعهد الإسلام وبآيات عدة توكد على ذلك أولها صيانة مبدأ كرامة الإنسان .لقوله تعالى(ولقد كرمنا بني ادم) الإسراء(70)

وان لا يبخس حقوق الموظف لقوله تعالى (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) الأعراف (85) لان ذلك سبب الفساد بعدم مكافئة المتقن لعملة فقول الرسول (صلى الله علية وسلم) :(أعطوا الأجير حقه قبل يجف عرقه) (27))فيه حث على الموظف إلى طريق رضا الله ويكسب الموظف أمنا تسري من خلاله الطمأنينة والاستقرار لنفسه ،فلا يشعر بالخوف والقلق من ضياع حقه إذ لاينحرف إلى سرقة أموال الناس ويحرم نفسه من الجزاء الأوفى الذي سيناله في الآخرة لقولة تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خير يره ومن يعمل مثقال ذرة شريرة)) الزلزلة (8)

2- اهتمام بطاقات من يعمل لكي يرتقى إلى ما إرادة الله من ذالك العمل فلا تبقى طاقات معطلة ويبتعد الناس عن آفة الفساد من خلال تمسكهم بالمنهج ألقراني في قيادة الأمم.

فالآيات كثيرة تحث الموظف على أن يرتقي إلى المستوى المطلوب بعدم إهمال طاقاته الشريفة ومكافئته فالله سبحانه وتعالى يقول (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها) الأنعام(60)فلا تجب أن تكون العقوبة رادعة إذ تفسد طاقة الموظف ويصاب بالإحباط من تلك العقوبة فيجب إلا تكون قاسية فالله سبحانه وتعالى يعطي الثواب عشرة أضعاف العقاب ،فانظر إلى منهج القران في مكافحة الفساد والابتعاد عنه(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) القصص(83).

3-أرسى الإسلام الحوافز التي جعلها مثارا للإبداع ووسيلة لازدهار العمل ،وجعل العمل عنصر من عناصر الإنتاج ونيل المنفعة دون اللجوء إلى الاحتيال .ففي كسب الأرض الزراعية قال: رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(من أحيا أرضا ميتة فهي له) (28) وقوله صلى الله علية وسلم(ومن قتل قتيل فله سلبه)(29) فهذا دليل على أن الإسلام يكافئ الموظف ،حتى لانحرف إلى السرقة ويترك الحلال الذي يؤدي بتركه إلى الفساد .

وبعد هذه النقاط في الرقابة تعد إحصاء ثروة من ولى الأمر عند تسلمه ذالك المنصب ، لان من أعظم أسباب الفساد إن يدخل ولى الأمر منافسا للناس في صنعتهم . وتجارتهم . وهذا يظهر أثرة بارزا في وقتنا الحظر فنلحظ المسول والذي تولي منصب قيادي بتنافس في مشاريع الأعمار لوجود شركة خاصة له في منافسة المواطن .

فهذه جملة أساليب الرقابة في نظام الدولة في الإسلام، والتي تعطي لولي الأمر الحق في استخراج الوسائل المناسبة في الحفاظ على أحوال الدولة وأحوال الرعية .وبين القران الكريم منشأ الفساد هو الإنسان بما كسبت يداه فلا يتم الإصلاح إلا باصلاحة أو صلاح فكره ومنهجه من خلال الأخذ بالنصوص القرآنية وتطبقها على ارض الواقع قال تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) الروم

الخاتمة ونتائج البحث والتوصيات:

بعد هذه الرحلة مع النصوص القرآنية في منهج معالجة الفساد الإداري والوسائل التي اتخذها القران في تصحيح الإعمال الإدارية في مراقبة الله في جميع إعماله ويمكن استخلاص نتائج البحث بما باتي:

1. إن إتباع منهج القران في إدارة الأعمال لها نظام متكامل يشمل الحياة في مختلف الجوانب والاتجاهات ، فالنصوص كتلة متما سكة وشاملة لان مدار النجاح في هذه النصوص أخذها جميعا وهي مكملة بعضها البعض .

2. عالج القران هذه الظاهرة لان الفطرة السليمة لايصل إليها الفساد وإنما هي حالة طارئة ، فأراد القران أن يعيد الفرد لفطرته السليمة لقوله تعالى (فطرت الله التي فطر الناس عليها)الروم(30)

لان الفساد ظاهرة غريبة وطارئة على النظام الإسلامي لأنه يتعارض مع الأسس التشريعية التي ترسخت أهدافها لتحقيق مصالح العباد ،فان الفساد يعني إلحاق ضرر بالأفراد والمجتمعات ،فالفساد ينتزع من نفسه قيم الإسلام وأخلاقه السامية لحديث النبي (صلى الله عليه وسلم)(لايسرق السارق حينما يسرق وهو

مؤمن)(30) ويخرج من الإيمان إلى معاني الرذيلة والإساءة للآخرين فتختل الموازين ،وتستغل السلطات والمراكز الوظيفية لكسب الأموال بالباطل .

اتخذ القران في منهجه لعلاج ذلك نظرية ولاة الأمور أو من يكون على رأس السلطة أو المؤسسة ،فاختار القوى الأمين ، وكذلك اعتمد على نظام مراقبة الفرد نفسه من خلال النصوص وتفعيل السلوك الإنساني لان عقيدة المسلم وتصوره الإيماني كفيل بضبط سلوكه ، فان أعظم ماجاء به المنهج ألقراني في إصلاح الفساد هو الرقابة الذاتية ، وهذه اقوي حافز للإنسان في داخله لأنه ينتظر الجزاء من الله . ثم تأتى الضمانة الأخرى الذي حث القران عليه في الرقابة الخارجية لأنها توكد خضوع الإدارة للتشريع وهذا هو احد مقومات الدولة

3. جعل القران المنهج في أداره وتحصين الفرد من الفساد في ظل التوصية التربوية الإسلامية

4. إعطاء الفرد الحرية في عمله لكي يبدع ،وتبصير الأفراد في إدراك معنى المسؤولية والحرص على المصالح العامة قبل الخاصة.

أما التوصيات التي يوصيها الباحث هي:

يوصي الباحث إلى تطبيق الأحكام الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة في علاج الفساد الإداري عن طريق الترغيب في ضوء القران الكريم.

فالمبدأ ألقراني ،جاء شاملا في معالجة الفساد بالترغيب عن طريق اتصال الشريعة بالضمير الإنساني وجعله رقيبا عليه ،وبذلك يتحقق جمله أمور منها- تطهير الناس من الاثام وتخلصهم من سوء المعاملات وتنمية المال وتحقيق الضمان الاجتماعي لكل فرد.

فان الأخلاق الإسلامية تقي الناس من الفساد ففي الإسلام صفة الحياء التي حث عليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ،(الحياء من الإيمان)(31) فهي صفة تجب أن تكون عند كل من تولى مناصب لرعاية أمور المسلمين إذ تبعث في النفس الإنسانية ترك القبائح والمخالفات الشرعية فمن يحمل هذه الصفة التي أرادها الإسلام لايغش ولا يحتكر ولا يسرق لأنه يعلم أن الله مطلع عليه ويراقبه،فالحياء خلق بين

رذيلتين فمن انحرف عنه وقع في الجرأة والوقاحة أو العجز والمهانة فهو خلق يبعث على ترك القبائح ويمنع التفريط بالحق(32)

هذه جملة توصيات أراد منها الباحث أن تأخذ بنظر الاعتبار لتفشي الفساد بكل موسوسات الدولة لعل هذا يكون من باب التبليغ .

هذا وان أصبت فمن الله وان اخطات فمن نفسي والشيطان فلا ادعي الكمال فان هذا مستطيع أن أقوله فان قبل فهذا فضل الله علينا بالدعوة إلى الإصلاح وان كان غير ذلك فاسأل الله أن يطهرني من الاثام

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسولنا الأمين واله وصحبه أجمعين.

الهوامش

1- صحيح البخاري :كتاب اليمان، 47/3، رقم(1)
2- لسان العرب :مادة فسد.478/3.
3- الكشاف:33/1.
4- المفردات:397.
5- ينظر :مجلة العلوم الاجتماعية:مجلد(3)عدد(5)لسنة2002
6- الجامع لأحكام القران :14/2
7- الاشباه والنظائر:312
8- ينظر:الكليات لابي البقاع:692
9- صحيح البخاري :كتاب العلم-21/1، رقم(2)
10- تفسير الطبري:95/20.
11- الأحكام السلطانية:الماوردي:146.
12- كيف واجه الإسلام الفساد الإداري:95
13- فتح الباري في صحيح البخاري:221/5، أنوار التنزيل وأسرار التأويل:519

14 –الأحكام السلطانية:146

15 –الجامع لأحكام الفران:240/2

16 –الإحكام السلطانية :146

17 –سبل السلام:41/3

18 –صفوة الأحكام من نيل الاوطار وسبل السلام:474

19 –روح المعاني:98/20

20 –كيف واجه الإسلام الفساد الإداري:95

21 –لسان العرب :425/1

22 –تفسير الطبري:227/4

23 –الكامل في التاريخ:29/3–30

24 –تفسير الطبري:36/14

25 –صحيح البخاري :كتاب الاداب 88/7رقم (57)،المعجم الكبير الطبراني :145/4،رقم(3957).

26 –ينظر :كيف واجه الإسلام الفساد الإداري:95

27 –سبل السلام:81/3،الترغيب والترهيب:346/3

28 –صحيح البخاري:71/3رقم(15،نيل الاوطار :319/5

29 –صحيح البخاري :كتاب الجهاد:2973

30 –صحيح البخاري :كتاب الحدود،15/8رقم(6)

31 –المصدر نفسه :كتاب الإيمان :100/7رقم(77)

32 –رسائل الإصلاح:9

المصادر

1 – أنوار التنزيل وأسرار التأويل :ناصر الدين البيضاوي (ت791):دار الجيل 1329.

2–المعجم الوسيط:اشرف على طبعه –عبد السلام هارون.مطبعة الأمة /بغداد

3––الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري دار المعرفة .بيروت لبنان.

4-الأشباه والنظائر:لابن نجيم/دار الكتب العلمية .بيروت 1405-1985

5-الجامع لأحكام القران :أبي عبدا الله الأنصاري(ت671) /دار الفكر –طبعة الثانية 1372-1952

6-الكامل في التاريخ:ابن الأثير –دار الكتاب العربي .الطبعة الأولى- 1417-1997بيروت

7- الأحكام السلطانية:لابي يعلي محمد بن الحسين –تحقيق محمد حامد الفقي دار الكتب العلمية بيروت_1403.

8-صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري (194-256)-مركز الدراسات والإعلام-دار اشبيلية،الرياض

9- صفوة الأحكام من نيل الاوطار وسبل السلام:د-قحطان عبد الرحمن الدوري مطبعة الرشاد بغداد،1406-1986 طبعة ثانية.

10-تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن،وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

11-روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني:أبو الفضل شهاب الدين الالوسي(ت-1270)دار الفكر بيروت (1398-1978)

12-لسان العرب :ابن منظور الإفريقي –دار صادر بيروت 1375-1965

13-كيف واجه الإسلام الفساد الإداري :د-سيف راشد الجابري –دائرة الأوقاف والشؤون الدينية –الطبعة الأولى-1426-2005

14-فتح الباري في شرح صحيح البخاري :ابن حجر –شركة ومطبعة مصطفى ألبابي الحلبي –مصر 1378-1958

15- المعجم الكبير :الحافظ سليمان بن احمد الطبراني (260-360)،تحقيق حمدي عبد الحميد ،الطبعة الثانية ،وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراق .

16-نيل الاوطار شرح منتقى الإخبار من أحاديث سيد الأخيار :الشوكاني،(ت1250)دار الحديث –القاهرة

17المفردات :لابي القاسم محمد الراغب الأصفهاني ،تحقيق محمد سيد كيلاني دار المعرفة بيروت –لبنان.

18–مجلة العلوم الاجتماعية:بحث منشور د–يوسف خليفة مجلس النشر العلمي جامعة الكويت.